

"كَلْنَا لَكَ"

دليل الحجّ المريميّ أيار ٢٠٠٦

مقدمة للكتاب

"مَن كان للعدراء عبداً لن يدركه الهلاك أبداً"، يؤكد المخبر عن روحانية العدراء. هذا ما اخترناه محوراً لصلواتنا وتأملاتنا في مسيرتنا على "درب السما" في ذكرى التأسيس الثالثة لطريق الحجّ من جونه إلى حريصا. فوضعنا عنواناً لطوافنا "كَلْنَا لَكَ"، مكرسين ذواتنا لمريم، مستلهمين الشعار الأول للحبر الأعظم الراحل البابا يوحنا بولس الثاني.

يلعب هذا الدليل دور الكشّاف لطريق "درب السما" في بعدها الجغرافي فيحدّد لنا الأماكن ويدلّنا على مواضع الخطى لنطبعها بمعانيها؛ كما وفي بعدها الروحي فيرشدنا من الأعماق إلى الآفاق ويعيّن لنا مواضع كنز الروح ليحط فيها قلبنا.

يحتوي هذا الدليل مكتبة روحية تتضمن تأملات وصلوات وقراءات مختارة بالإضافة إلى تراتيل ومزامير، تنتقل معنا فتتقلنا من غور النفس إلى فسيح الاختبار لتتناقل مع الروح الصلاة والمناجاة.

علّ هذا الدليل أن يفي بالمرجو فيحقّق مهامه في السند والعضد للفكر والروح حتى نجني كَلْنَا الثمر ويدوم. "كَلْنَا لَكَ" فعل تكريس لمريم يجعل منا عبداً بالحق والروح.

عيلة "درب السما"

صلاة البدء

المجد للآب والابن والروح القدس إله واحد، آمين

لقد أهديتنا يا ربّ مع غنى حبك على الصليب كنز حنان أبيك في مريم أمك فصارت أمنا. قدّمتها ليوحنا تلميذك فأخذها إلى خاصته، وصارت الخميرة الحيّة في جماعة الرسل. ولما أرسلت روحك القدوس في العنصرة وجد مريم تحضن الجماعة وتشاركها في الصلاة والانتظار لقبول النعمة.

نأتلف في مسيرتنا الروحية هذه، على "درب السما"؛ لنؤلف جماعة صلاة وانتظار لقبول النعمة، وكلنا تواق وهتاف: "هيا إلى حماها".

نحمل إليك يا مريم كل من ينتمي الى الحب الذي زرعه ابنك يسوع فينا، لنكرّسهم لعنايتك؛ ومعهم نرفع الدعاء، وكلنا سعي في الخطى على درب المساء، لنصل إليك ونلتحف بضمّة يديك ونقول: "كلنا لك"، فنؤدي المجد والسجود للآب والابن والروح القدس. آمين.

أبانا + سلام + المجد

المحطة الأولى:

كلنا لك: عيانا وغناها

القراءة:

« يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأة لك. فهي حُبلى من الروح القدس، وستلد ابناً تُسميه يسوع، لأنه يُخلص شعبه من خطاياهم». حدث هذا كله ليتم ما قال الرب بلسان النبي: "ستحبل العذراء، فتلد ابناً يُدعى "عمانويل"، أي الله معنا.

فلما قام يوسف من النوم، عمل بما أمره ملاك الرب. فجاء بامرأته إلى بيته، ولكنه ما عرفها حتى ولدت ابنها فسماه يسوع. «

(متى ١/٢٠-٢٥)

التأمل:

كلام الملاك يعيد رص صفوف العيلة المقدسة بعدما دخل الخوف قلب يوسف. وأول كلمة تفوه بها الإنسان مع الرب كانت كلمة آدم في سفر التكوين "لقد خفت" (تك ٣/١٠). لذلك يطمئن الرب الإله كل سامعيه كما طمأن يوسف "لا تخف"، ويتابع القول أن خذ امرأتك، فالمولود منها هو من الروح القدس؛ وهذا ما أكد عليه كلام النبي اشعيا. هكذا رسم الملاك؛ وكان دائماً يربط ذكر مريم بيسوع ابنها؛ فمن يرفض مريم يرفض الابن. قبل يوسف كلام

الرب ورفعته الى مقام رب العيلة المقدسة فنازل له
الرب الإله عن دوره الأبوي على الأرض. بقبوله
كلمة الأب. حقق يوسف حلم الأب السماوي بالصمت
والطواعية. جمع مع مريم في أمومتها البتولية ومع
يسوع في بنوته الإلهية شمل العيلة المقدسة.
مثل يوسف الذي عمل كما أمره الرب، وضعت
مريم نفسها في خدمة الرب فصار الإبن الإلهي تحت
رعايتهما وجعل منهما رب العيلة المقدسة وأمها.

فيا مريم، أم العيلة المقدسة، نكرس لك عيالنا،
مجددين الالتزام بمفاعيل عمادنا. نقدم لك خيورنا،
نفوسنا وأجسادنا، عقولنا وإراداتنا، أفرحنا وأحزاننا.
فاقبلي يا مريم بقلبك الطاهر كل واحد منا: ليكن
الأباء على مثال يوسف في أبوته ليسوع، ولتهب
الأمهات الوداعة التي يتعلمنها منك وليتبع الأولاد
مثل يسوع المطيع. تحت حمايتك نضع عيالنا،
فاحمليها بعنايتك. آمين.

طلبة: أيتها العائلة المقدسة
اسهري على حراسة عيالنا

أبانا + سلام + المجد

ترتيلة.

وقفة تأمل وصلوة

المحطة الثانية:

كلنا لك: أطفالنا ومستقبلهم

القراءة:

« ورجع يسوع معهما إلى الناصرة، وكان مُطيعاً لهما. وحفظت أمه هذا كله في قلبها. وكان يسوع ينمو في القامة والحكمة والنعمه عند الله والناس. »
(لوقا ٢/٥١-٥٢)

التأمل:

عاد يسوع مع يوسف ومريم الى الناصرة ولم يبق في الهيكل. رجع الى مسيرته الطبيعية بين الناس. هنا، في قلب البشرية سيلتقي بالضالين وسوف يجمع كل أبناء البشر ليحملهم الى بيت الأب. حياته اليومية، تاريخه الملموس، يشكلان هيكل الله الجديد، مكان ظهور محبة الأب، فيجعل من الناس أن يكونوا "فيما هو لأبيه".

وكانت مريم تنظر هذه الأمور وتتأمل بها في قلبها، لم تكن تفهم كل شيء فهي تنمو في معرفتها لهذه الحقائق. ها هي تحمل يسوع في قلبها بعدما حملته في حشاها. وهكذا تحقق أمومتها البتولية الحقيقية. إنها المثل الحي والمثال الذي يحتذى به في قبول حقيقة الابن بقلوبنا حتى نكبر فيها وننمو في معرفة عمل الله لخالص البشرية.

لقد أخلت مريم المكان بخفائها ليعود فيظهر يسوع الذي ينمو "بالقامة والحكمة والنعمه". زادت قامة المسيح في الكنيسة التي جعل منها جسده السري

وهو الرأس في القربان؛ وكبرت نعمته في حضوره معنا ومع الأب؛ أما حكمته فهي أن يكون دائماً "فيما هو لأبيه".

فيا مريم، حاملة يسوع في قلبك بعدما حملته في حشاك، نكرس لك أطفالنا لكي بشفاعتك يعيشوا دعوتهم المسيحية بملئها. نضعهم في حماك لينموا نفساً وجسداً، بالحكمة والنعمة أمام الله والناس، وليرضوا الله اباهم ولينشبهوا بيسوع وليمثلوا من الروح ونعمه، فتتم إرادة الله فيهم. قودي يا أمنا خطاهم في درب قداستهم. آمين.

طلبة: يا أم ينبوع المحبة
اسهري على حماية أطفالنا

أبانا + سلام + المجد

ترتيلة:

وقفة تأمل وصلاة

المحطة الثالثة:

كلنا لك: شبيبتنا وحياتهم

القراءة:

« ولمَّا رآهُ والداهُ تَعَجَّبَا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يا ابْنِي، لماذا فَعَلْتَ بنا هكذا؟ فأبوكَ وأنا تَعَذَّبْنَا كثيرًا ونَحْنُ نَبْحَثُ عَنْكَ». فأجابَهُما: «ولماذا بَحَثْنَا عَنِّي؟ أما تَعرفانِ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ أَكونَ في بَيْتِ أَبِي؟»

التأمل:

لقد عاد يوسف ومريم أدراجهما إلى الهيكل في أورشليم، إلى حيث كان استقبالهما سمعان الشيخ الذي أنبا عن يسوع أنه سيكون "نورًا ينجلي للأمم، ومجدًا لشعب إسرائيل"، كما وأنبا لمريم أنه "سيجوز سيف في قلبها". لقد وجدا يسوع بين العلماء ينيرهم بأجوبته، ومريم، متلهفة القلب، تسأل يسوع "لماذا فعل بهما كل هذا؟"

غريب هذا الحدث! لقد ذهب يوسف ومريم بيسوع للمرة الأولى إلى العيد ليعلماه عادات العيد، فإذا بهما يصبحان هما تحت الامتحان، فيطرح عليهما يسوع السؤال "ألا تعلمان انه يجب عليّ أن أكون فيما هو لأبي؟".

يظن الكبار والبالغون أنهم يعرفون كل شيء، من قول وفعل واعتقاد، ويفكرون أنه لم يبقَ لديهم سوى تعليمها للغير حتى تصطحح الأمور. لكن الشبيبة

تفاجئهم بأنها تختار طرقاً مغايرة، وهذا ما يؤدي الى الصراع!

يوسف ومريم توافقا مع يسوع بدون أن يتخليا عن دورهما التربوي فعادا معه الى حياة العيلة العادية. لقد فهما أن خروج يسوع من دائرة العيلة الضيقة هو تفتح للعيلة الحقيقية التي تسير على طريق الرب. لقد وضح لهما أن ضياع يسوع عنهما لم يكن إلا الخطوة الفعلية لملاقاتهما له في بيت الأب حيث أعدّ الله مكاناً ودوراً للعيلة كلّها. هذا ما كانت تتأمل مريم به في قلبها.

فيا مريم، حامية الشباب، نكرّس لك شبابنا وشاباتنا، لكي بعنايتك الأمومية تواكبي طاقاتهم الفكرية والإبداعية وتشددي إرادتهم في مبادراتهم ومشاريعهم واتباعهم الحق والتفائل، وسعيهم الى الفرح في قلب همومهم. قوّي يا مريم فيهم القدرة على الإصغاء ليحققوا في عيالهم ما هو لله، فيتقدسوا وتتقدس عيالنا على خطى العيلة المقدسة. آمين.

طلبة: يا ام النعمة الإلهية
اسهري على نقاوة شبابنا وشاباتنا.

أبانا + سلام + المجد

ترتيلة

وقفة تأمل وصلاة

المحطة الرابعة:

كنا لك: مرضانا ورجاؤهم

القراءة:

« فَعَرَفَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَأَجَابَهُمْ: «مَا هَذِهِ الْأَفْكَارُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَسْهَلُ؟ أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَأَمْشِ. سَأُرِيكُمْ أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الْأَرْضِ لِيَغْفِرَ الْخَطَايَا». وَقَالَ لِلْكُوسِيِّ: «أَقُولُ لَكَ: قُمْ وَاحْمِلْ فِرَاشَكَ وَآذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!»

فَقَامَ الرَّجُلُ فِي الْحَالِ بِمَشْهَدٍ مِنَ الْحَاضِرِينَ، وَحَمَلَ فِرَاشَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ. فَاسْتَوْلَتْ الْحَيْرَةُ عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ، فَمَجَّدُوا اللَّهَ. وَمَلَأَهُمُ الْخَوْفُ، فَقَالُوا: «الْيَوْمَ رَأَيْنَا عَجَائِبَ!»

التأمل:

شفاء المخلع أعجوبة أبعد من المشي، تحمل الدعوة الى الحياة والى العيشة الجديدة في الحالة الجديدة بقلب بيت الأب. لقد دعا يسوع المخلع أن يحمل سريره ويذهب الى بيته ولكن الانطلاقة الجديدة كانت من البيت حيث كان يسوع موجوداً فصنع الأعجوبة.

هذه الأعجوبة كانت مصدر إعجاب الأمم الذين لا يؤمنون بأن كسيحاً يمشي، وهي أيضاً مصدر شك لليهود

لأنها ارتبطت بغفران الخطايا ولا أحد يغفر الخطايا إلا الله لذلك صنع يسوع ما هو مستحيل عند الوثنيين وصح ما هو تجديف عند اليهود لكي يشرح للجميع أن ابن الله له سلطان على الأرواح والأجساد.

فالسريير الذي كان يحبس جسد المخلع ويحمله، تحرر منه المريض وصار هو بدوره يحمله ويمشي نحو بيته الذي ما دخله مرة إلا محمولاً. هذا كله بفضل نعمة يسوع الذي سكبها في قلبه فجعله يواجه نفسه فتقلب عيشته رأساً على عقب من كسيح إلى سائر ومن محمولٍ على سريير إلى حامل سرييره. فصارت كل تعاسته وراء ظهره.

فيا مريم، يا شفاء المرضى، نكرّس لك مرضانا فنضعهم الى جانبك عند أقدام الصليب لكي تتحد أوجاعهم بالأمك وآلام ابنك يسوع.

نرفع بشفاعتك صلاتنا، ومعها نضم ضعف أجسادهم وقلقهم على مصيرهم، ونتوسل إلى الله قبل أن يوليهم نعمة الشفاء أن ينعم عليهم فيحقق إرادته فيهم، فلا يحملهم مرضهم على الوهن والاستسلام بل يحملونه بقوة الإيمان والرجاء سائرين إلى بيت الرب . آمين.

طلبة: يا شفاء المرضى

ضمّي الآمهم وامسحي دموعهم

أبانا + سلام + المجد

ترتيلة

وقفه تأمل وصلاة

المحطة الخامسة:

كلنا لك: رعاينا وخدماتها

القراءة:

« أنا الكرمة وأنتم الأغصان: مَنْ ثَبَتَ فِيَّ وَأنا فِيهِ يُثْمِرُ كَثِيرًا. أَمَا بِدُونِي فلا تَقْدِرُونَ على شَيْءٍ. »
(يوحنا ١٥/٥)

التأمل:

يقول النبي اشعيا ٧/٥ "إن كرم رب القوات هو بيت اسرائيل"، ويقول يسوع "أنا الكرمة الحق وأنتم الأغصان"، وهو يأخذ على عاتقه صيانة الأغصان العقيمة والأغصان وافرة الثمار. يتحدث يسوع عن شعب الله الجديد الذي ينطلق منه ويجد فيه نبع الحياة، لذلك يحرّض يسوع تلاميذه على الإيمان وعلى الحب بالثبات فيه والالتزام بحبه وحفظ وصاياه ليشهدوا له. يسوع هو نقطة مركزية في حياة التلميذ ببعدها العبادي وبعدها العملي. فالثبات بيسوع يولد في التلميذ الالتزام بعيش وصاياه، وهذا هو وجه الحب نحوه، ويولد فيه أيضًا الالتزام في عيش الحب نحو أخيه الإنسان الذي تحمله الوصايا إليه. ان المكان الذي يعيش فيه التلاميذ حب الله الأب بالابن يجعل منهم علامات "الله - الحب" في قلب العالم، وتصبح جماعاتهم اشعاعًا لحب الله في العالم. بهذا تتميز جماعاتنا المؤمنة والمصلية والشاهدة لحب الله، اسمها "الرعية".

يا مريم، رفيقة الرسل في رسالتهم الواسعة، نكرّس لك رعايانا، تلك الجماعات النابعة من جنب ابنك الطاهر، لكي تخدم جسده وتنقدس به وتقدس العالم فيه. باركي كهنة رعايانا ليكونوا أنقياء وأغنيا بمواهب الروح، فيخدموا كل النفوس بجهوزية ومجانية كبيرتين. باركي عيالنا ومنازلنا فينتعش فيها الإيمان والرجاء والمحبة لتقوى على كل ما يتربص بها من شرّ. املاينا من حياة ابنك يسوع في كلمته المقدسة وأسراره المحيية لنحيا حياة الأخوة على مثال الجماعة المسيحية الأولى ونكون رعية للراعي الواحد. آمين.

طلبة: يا أم الكنيسة ومعلمتها
ارمقي رعايانا بنظرك الحنون

أبانا + سلام + المجد

ترتيلة.

وقفة تأمل وصلاة

المحطة السادسة:

كلنا لك: المكرس وعطاؤهم السخي

القراءة:

« وَقَالَ لِلْجُمُوعِ كُلِّهِمْ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبَعَنِي، فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبَعَنِي. مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْلِصَ حَيَاتَهُ يَخْسِرْهَا، وَمَنْ خَسِرَ حَيَاتَهُ فِي سَبِيلِي يُخْلِصُهَا.»

(لو ٩/٢٣-٢٤)

التأمل:

يعيش الإنسان وهو منفتح على الحياة، ينهل قوة الحياة من نبع الحياة. يدعونا الرب الى أن نستقي من معينه لكي نحيا من حياته، وهذا هو سر الاتباع. يريد الرب منا ان نعيش الحب الحقيقي الذي يجعلنا ندخل في علاقة حياة تتفجر يوماً فيوم في العطاء والفرح. الإنسان الأناني يحب ذاته، والعبقري يحب أفكاره واستنباطاته، والحسي يحب الأشياء الملموسة، وحده الإنسان الحر يحب الآخر. فالحب الحقيقي يعني الخروج من الذات، التخلي عن الذات للدخول في ذات الآخر الذي نحب، انه الاتباع. لذلك ليس الادعاء بالحب ما يدفعنا الى الاتباع بل انه اختبار الحب ومعرفته هو ما يجعلنا أن نترك كل شيء وأن نحمل ثقل الالتزام وأن نجعل الرب نصب عينينا حتى نسير وراءه ونخطو خطواته لنشهد له ولحبه.

لا خسران في التخلّي النابع من الحب الحر، بل ربح وسلام لأنه يحقق الغنى بالوصول الى الهدف المنشود.

يا مريم، سلطنة الرسل، نكرس لك كل المكرسين الذين تركوا كل شيء بسبب يسوع لأجل خدمة الملكوت. نرفع صلاتنا بشفاعتك الى رب الحصاد ليملاً قلوب الفاعلين في كرمه بالحب النقي، وليغني نفوسهم بالمواهب الروحية لكي تتقد غيرتهم على النفوس وخدمتها لمجده تعالى. أطلبي من ابنك ليظلل بروحه القدوس حياتهم الروحية كما ظللك فيقوون به ليحققوا رسالتهم وشهادتهم الانجيلية في قلب العالم ويكونوا قدوة تجذب دعوات جديدة مستعرة بالحب لاتباع يسوع في بناء الملكوت وخدمته. آمين.

طلبة: يا سلطنة المرسلين
كوني في عونهم

ابانا + سلام + المجد

ترتيلة

وقفة تأمل وصلاة

المحطة السابعة:

كنا لك: وطننا ونهضته

القراءة:

« فناولوه كِتَابَ النَّبِيِّ إِشْعِيَا، فَلَمَّا فَتَحَ الْكِتَابَ وَجَدَ

الْمَكَانَ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ:

«رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ

لَأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ،

أَرْسَلَنِي لِأُنَادِيَ لِلْأَسْرَى بِالْحُرِّيَّةِ،

وَلِلْعُمِيَانِ بِعَوْدَةِ الْبَصَرِ إِلَيْهِمْ،

لِأَحْرَرَ الْمَظْلُومِينَ

وَأُعْلِنَ الْوَقْتَ الَّذِي فِيهِ

يَقْبَلُ الرَّبُّ شَعْبَهُ».

وَأَغْلَقَ يَسُوعُ الْكِتَابَ وَأَعَادَهُ إِلَى خَادِمِ الْمَجْمَعِ

وَجَلَسَ. وَكَانَتْ عِيُونَ الْحَاضِرِينَ كُلِّهِمْ شَاخِصَةً

إِلَيْهِ. فَأَحَدٌ يَقُولُ لَهُمْ: «الْيَوْمَ تَمَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي

تَلَّوْتُمَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ»

(لو ٤/١٧-٢١)

التأمل:

يقول النبي اشعيا ١١/٢٩ "الكتاب مختوم، حين

يناولونه لمن يتقن القراءة قائلين: إقرأ هذا، يجيب: لا

استطيع لأنه مختوم". ويسوع يفتح الكتاب لمن لا

يقدر أن يقرأ ليتلو عليه مخطط الله الخلاصي. يسوع

الكلمة يعلن بالكلمة الإرادة الإلهية التي تريد خلاص الإنسان.

سنة الرضى هي سنة تقدمة الأرض للرب وإعادة توزيعها على الناس؛ إنها سنة يوبيل، حيث كل خير يصنعه الإنسان يرتبط بالخير الذي صنعه الرب للإنسان. جاء يسوع ليحقق المخطط الإلهي في تقديس الأرض وبناء الموطن المساوي الذي يكملها. يا مريم، يا سيدة لبنان، إننا نكرس لك وطننا ونضعه تحت ظل حمايتك. أبعدني عنا كل شرّ وانظري بحنانك إلى أبنائك الملتجئين اليك. سددي خطي المسؤولين بيننا ليسيروا في سبيل الخدمة الصالحة، وارعي شؤوننا لكي تتغلب لغة الحوار على نوايا التفرقة، والكلمة البناءة على الحسابات العكسية. لينهض الضمير وليعلّ الحق، ولينتصب الخير، فتجف الدموع وتهدأ القلوب ويفيض الرجاء. إلى حماك نرنو ومن عطفك ندنو، احمي لبنان وطن الرسالة. آمين.

طلبة: يا سيدة لبنان

احمي لبنان

أبانا + سلام + المجد

ترتيلة

وقفة تأمل وصلاة

صلاة الختام

نشكرك أيُّها الرَّبُّ يسوع، يا من واكبت مسيرتنا على
"درب السما" بنفحة روحك وكللتها بنظرة أمك
وغمرتها.

نشكرك على بسمتك الساحرة في الطبيعة الزاهية
التي أحيت معنا الصلاة لنصل الى مريم، باب السما.
نشكرك على همساتك الناعمة في نسيمات الريح التي
نفحت فينا لنتأمل فنصل الى عمق الكلمة ونرتفع إلى
مناجاة السما.

نشكرك على خبزك النازل من السماء، الذي سيغذي
فينا القلب لنتنقل مع الروح الذي يقودنا الى حيث
تشاء.

نشكرك على عطية أمك، ملكة السما، جننا إلى
حماها، وحملنا إليها حبنا، فحملناها كل من يغمرهم
هذا الحب.

"كلنا لك"، ومعك يا مريم تعظم نفسنا الرب وتبتهج
روحنا بالله مخلصنا، له المجد إلى الأبد. آمين.